# دلائل جديدة من يبرود
## تقرير عن التحريات الاثرية لجامعة كولومبيا

بقلم رالف س . وروز ل . سوليكي

عرض موجز بقلم عدنان البني

**مدخل :**

بعد ما ينوف عن ثلاثين عاماً حصلت بعثة قسم « الانترو بولوجيا » بجامعة كولومبيا ، في موقع يبرود ، على معلومات تكمل ما عثر عليه المنقب الأول ليبرود الدكتور ألفرد روست ( ١٩٥٠ )(١) من مكتشفات تعتبر من أقدم ما عرف من الصناعة الحجرية لدى إنسان الملاجيء والكهوف في الشرق الأدنى . وقد عثرت البعثة أيضاً في أحد الملاجيء الصخرية على آثار قوائم حيوانات مطبوعة على طبقة من الطمي ، وهو أمر غير معروف سابقاً . وفضلاً عن ذلك عثرت البعثة على نماذج تهم التاريخ الطبيعي . والنماذج الحيوانية منها غاية في الأهمية . كما أن الدلائل الجيولوجية تساعد في جلاء طبيعة التوضعات وتركيب الطبقات في موقع يبرود . وإن تقريرنا هذا يهتم بالناحية الأثرية .

في سبيل تفهم دور ما قبل التاريخ في سورية وعلاقته ببقية أرجاء الشرق الأدنى كان لا بد من إكمال عمل الدكتور روست بالاستفادة من الجيولوجيين وعلماء الحيوان والنبات واختصاصيي التحاليل الطلعية(٢) الذين تحتاج لخبرتهم التحريات الأثرية الحديثة . وعلى هذا فان جامعة كولومبيا ـ تحدوها فكرة توضيح بعض التفاصيل التي لم يكملها الدكتور روست أو بعض القضايا المتنازع عليها بين العلماء في مؤلفه ـ أجرت تنقيبات في يبرود في الاعوام ١٩٦٣ و ١٩٦٤ و ١٩٦٥ .

**الوضع الجغرافي(١) :**

يقع وادي سكفتا في يبرود على منحدر جبلي شديد يتألف من صخور دور « الإيوسين » الكلسية . وهو أهم الإنكسارات في هذا المنحدر من ناحية المواصلات والسفر ، كما أن العهدين الروماني والبيزنطي قد خلفا في هذا الوادي قبوراً منقورة في الصخر . وإن الجروف الصخرية تنتصب عمودياً من الوادي حتى ارتفاع ٥٠ متراً ، مكللة هذه البقعة الجميلة باتجاهات ثلاثة . وثمة خانق في المنحدر يصل المرء

---

(١) يشير كاتب المقال الى العام الذي أصدر فيه الدكتور روست مؤلفه الشهير :
Die Höhlenfunde von Jabrud ( Syrien )
اما الاسبار التي أجراها في كهوف يبرود فتعود لعام ١٩٣٠ ـ ١٩٣٣ ( المعرّب ) .

(٢) نسبة الى غبار الطلع وهي طريقة معروفة في تحديد أعمار الطبقات اللحقية القديمة ( المعرّب ) .

(١) سنتجاوز في مطلع هذا القسم عن بعض التفاصيل التي يعرفها القاريء العربي السوري ( المعرّب ) .

منه الى السهول العالية وينبع منه جدول ماء يسقي البساتين في أسفل الوادي • ولعل هذه البساتين موجودة منذ عصور البرونز ، إذ أن البقايا الفخارية تشير لمثل هذا التوطن في يبرود •

وقد لاحظ الدكتور دوهاينسلن أن في منطقة يبرود التواء ينحدر باتجاه منخفض يعرف باسم المجر يمتد باتجاه جنوبي غربي شمالي شرقي • وثمة حوض متطاول قد تشكل • وإثر سلسلة من التغيرات الجيولوجية ظهر حاجز من الصخور الكلسية المتينة حول منخفض المجر بأكمله تقريباً • ويظهر هذا الحاجز الصخري في وادي سكفتنا وفيه وجدت ملاجيء الانسان القديم • ويرى دوهاينسلن أن نهر المجر القديم الذي كان ينبع من الشمال والذي شق مجراه في الحاجز الصخري كان يغير مجراه من مكان الى آخر أكثر ملاءمة ، وان وادي سكفتنا الحالي كان أحد مجاريه القديمة • وليس هناك من نهر يجري في هذه البقعة في الوقت الحاضر • وعلى هذا فان المعتقد أن تدفق ذلك النهر قديماً كان نتيجة ظروف مناخية تختلف عن ظروف اليوم • وكان ذلك على الراجح خلال الفترة الجليدية الأخيرة •

ومنذ خمسين عاماً فحسب كان المطر أوفر والشجر يكسو الجبال التي نراها الآن جرداء حول يبرود وسكفتنا • وإن نطاق الخضرة حول منطقة رأس العين في يبرود يعطينا فكرة على الحال في الماضي ، ولكن يصعب على المرء في الحاضر أن يتصور كيف كان مثل وادي سكفتنا يقوم بمؤونة حيوانات ضخمة كالكركدن وقطعان الخيل فضلا عن السلاحف والماعز والغزلان والدببة والوعول ، تلك الحيوانات التي وجدنا بعضاً من عظامها وعظام غيرها من الحيوانات خلال التنقيب • وكانت عظام الخيول من الكثرة بحيث تدل على نشاط الصيد في تلك البقعة • كما أن وجود فصيلة الكركدن ليدفع بالانسان الى تخيل النباتات والظروف التي كانت تكفي مؤونة مثل هذه الحيوانات الشرهة •

**التحريات الأثرية :**

قام الدكتور روست باستطلاع حول يبرود لمسافة ١٥ كم ، وحدد عدداً من المواقع السطحية ولاحظ وفرة المواقع المتميزة بوجود الفؤوس اليدوية الآشولية. ونوه بعدم وجود المواقع الموسترية والأورنياسية ( مدنية[١] النصال ) ورأى أن حملة المدنية الآشولية كانوا يعيشون في الهواء الطلق وفي طقس لطيف كفترة ما بين دورين جليديين ، بينما كان حملة المدنيتين الموسترية والأورنياسية يلجأون الى ملاجيء سكفتنا في دور جليدي • وكانوا يأوون الى ملاجيء سكفتنا خلال الصيف فحسب لأن الشتاء كان قارصاً حتى في فترة ما بين دورين جليديين •

من المعروف أن روست نقب تنقيباً جزئياً ثلاثة ملاجيء في يبرود ورمز لها بالارقام I, II, III ( الشكل الأول[٢] ) • وبقيت ثلاثة ملاجيء كبرى وكهف لم ينقب روست فيها أو اكتفى بتفحصها فاختبرناها نحن وهي الملاجيء IV, V, VI والكهف I وسوف نصف في هذا التقرير الملجأ I ( اللوحة ١ ) والملجأ IV ( اللوحة ٢ ) ففيهما تركز عملنا الواسع • وسنورد بيانات موجزة عن الصناعات الحجرية فيهما

---

(١) ان مصطلح مدنية « Culture » في علم آثار ما قبل التاريخ لا يعني المدنية او الحضارة بمعناها الشامل الذي نفهمه في الوقت الحاضر بل يدل على طور في صناعة الادوات الصوانية يأتينا بأشكال واستعمالات جديدة ( المعرّب ) •

(٢) راجع الاشكال واللوحات مع المقال الاصلي المنشور في القسم العربي من هذا العدد ( المعرّب ) •

مع الدلائل التي حصلنا عليها • ومن ثم نصف العمل الذي تم في الملاجيء الصغرى II, III, VI • وسنأتي بعد ذلك على وصف موجز للأسبار والاختبارات التي أجـريت في وادي سكفتا والمنـاطق المحيقة به • وقد استفدنا من المخطط الذي أعده لنا الطبوغرافي السيد ألبر طرابلسي بمقياس $\frac{١}{١٠٠}$ بخطوط تسوية متر واحد ( الشكل ٣ ) • وقد ميزنا سويات محددة في ملاجيء وادي سكفتا • وظهرت لنـا سوية أرض الوادي على ارتفاع ١٤١٨,٣٥ م ، كما ظهرت نقاط الصفر في جميع الملاجيء وكذلك في الكهف I بالاضافـة الى سوية قاع الملجأين I, IV • اما الملجأ V الذي هو أدنى بمترين من الملجأ II فلم يتم قياس سويته اذ أننا لم نتم اختباره • وقد أنجزنا مخططات الملاجيء • كما ظهر لنا مـن مخطط السيد طرابلسي أن طـول وادي سكفتا هو حوالي كيلو متر واحد •

**الملجأ I ( تمهيد ) :**

ميز الدكتور روست في الملجأ I الذي يبلغ عمق طبقاته الأثرية ١١,٥م ( الشكل ٤ ) بين أربعة آفاق جيولوجية تقسم بدورها الى ١٥ طبقة وهي لا تقابل سويات المدينات • وقد عمل روست في التنقيب على أن يقسم الجانب الخلفي من الملجأ الى أربعة أقسام سماها غرفاً « Kammers » • ونظرا لقلة اليد العاملة التي كان يستخدمها كان مضطرا لتنقيب قسم مـن الاقسام الاربعة ثم ينقب الذي يليه واضعاً انقاضـه في القسم المنقب سابقاً • وعلى هذا لم يبق مكشوفاً من الأقسام التي نقبهـا سوى القسم الاول • ولكن الاتربة ملأت ٣ أمتار من قاعه فرفعناها عام ١٩٦٣ • والجدير بالـذكر أن روست لم يصـل الى الطبقة الصخرية الا في هذا القسم الأول • أما بقية الأقسام فهي اما لم تنقب تماما حتى الطبقة الصخرية ، أو حالت دون اتمامها البروزات الصخرية في الجـدار الخلفي للملجأ • وقد ترتب على ذلـك أن مقـارنة التوزع النسبي للادوات الصوانية على السويات قد تقودنا الى معلومات مضللة اذا لم نأخذ بعين اعتبار هذه الأعماق غير المتساوية • ولسنا نعرف لسوء الحظ أن نردّ الأدوات الصوانية الى الأقسام التي وجدت فيها • اذ أن كل الأدوات قد صنفت مع بعضها على أساس السويات •

لقد غربل الدكتور روست الأنقاض في الملجأين III, II ولكنه اكتفى في الملجـأ I بغربلة السويـة « الميكروموسترية » فحسب • وقـد نقب روست الطبقات التي تمثل مدنيات « Kultur Schichten » على أساس سويات يبلغ سمك كل منها ٢٠ سم بشكل عام • الأمر الذي نتج عنـه ايجاد سويات اعتباطية لا تنطبق على واقع الحال • ويقر روست بأن انسان ما قبل التاريخ لم يسكن كل أرجاء هذا الملجأ بوقت واحد • وعلى هذا فان المقطع الذي نشره هو تركيب مثلي تجريدي لمجمل التنقيب في الملجأ I.

وقد اتضح لنا في مستهل عملنا استحالة اعـادة النهج الذي اتبعه روست في التنقيب بمحاذاة جـدار الكهف فحسب ، فاختطت عمليتنا اتجاها عموديا يبدأ من القسم الاول الذي نقبه روست ويتجه نحو الخارج بعرض ٨ م • وهذه منطقيا أسلم طريقة تعطينا فكرة كاملة عن التوضعـات الطبقية في الملجأ حتى أعمق نقطة فيها على عمق ١١,٥ م •

استند الدكتـور روست[١] الى ألـوان الأدوات الصوانية وغير ذلك من الميـزات الطبيعية في تعيين سويات المدنيات واتخذها هادياً له في تنقيبه • وكانت طريقتـه تقوم على أسـاس تحديد الآفاق المدنيـة واعطائها أرقاماً وتعيين أعماقها انطلاقا من نقطة الصفر

وهي السطح وقد ميز ٢٥ سوية بدءا من سوية ٠ – ٠,٢٠ سم حتى ٩,٩٠ – ١٠,١٠ م . كما أطلق مصطلحات صعبة نوعما على المدنيات الممثلة في سويات الكهف I وهي في رأيه كما يلي ، حسب نماذج الصناعة الحجرية :

١ – الموسترية ٢ – اليبرودية – الموسترية العليا ٣ – ٤ – الآشولية – الموسترية العليا ٥ – الميكرو موسترية ٦ – اللفلوازية الموسترية الدنيا ٧ – ما قبل الميكروموسترية ٨ – اليبرودية الموسترية الدنيا ٩ – الموسترية ما قبل الاورينياسية ١٠ – الآشولية – الموسترية الدنيا ١١ – الآشولية اليبرودية ١٢ – الآشولية النهائية ١٣ – ما قبل الأورينياسية ١٤ – اليبرودية العليا – ١٥ ما قبل الاورينياسية ١٦ – اليبرودية – ١٧ الآشولية العليا ١٨ الميكوكية ١٩ – الآشولية اليبرودية ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ – اليبرودية ٢٣ – الآشولية العليا أو الوسطى ٢٤ – الآشولية اليبرودية ٢٥ – اليبرودية .

وقد ذكر الدكتور سكَنَر أن هذه المصطلحات المتشابكة في تصنيف الصناعة الحجرية لشيء فريد في جنوبي غربي آسيا . وقد سعى عدد من المنقبين كويشتر وبورد وغارود وهويل لتبسيط هذا الترتيب حتى يمكن اجراء الدراسات المقارنة بين ملجأ I في يبرود وبعض المواقع المماثلة المنقبة في الشرق الأدنى .

**الملجأ I ( التحريات ) :**

قبل أن نباشر العمل في هذا الملجأ حاولنا ايجاد سوية الصفر لدى روست لنبدأ منها . وقد عيناها في حدود المعقول . كما استطعنا في موسم ١٩٦٥ بحضور الدكتور روست نفسه أن نتحقق من مطابقة الارتفاعات التي عيناها لمقاييس الدكتور روست . وعلى هذا أصبح بامكاننا القول بأن اللقى التي عثرنا عليها يمكن ربطها من حيث أعماقها بالمقطع الذي أنشأه الدكتور روست والعكس بالعكس .

ذكرنا أن الدكتور روست قد نقب القسم الخلفي من الملجأ وهو أفضل جزء فيه لأن السكن كثيف فيه عادة . فضلا عن أن سكان الكهف كانوا في هذا القسم يحتمون وراء الصخور المتساقطة التي تحميهم من العناصر الخارجية . وبالمناسبة فان هذه الصخور لم تسقط في زمن واحد فمنها ما هو سطحي غير بعيد العهد ومنها ما سقط منذ حوالي ٥٠ ألف عام .

وكان علينا أن نزيح كمية من الانقاض والأتربة خلفها تنقيب الدكتور روست . وقد وجدنا فيها حتى غاية موسم ١٩٦٤ حوالي ٩ آلاف قطعة صوانية أكثرها شظايا وكسرات من مخلفات التنقيب في وادي سكفتا . وقد صرح لنا الدكتور روست بأنه كان يقتصد في جمع القطع الصوانية لصعوبة نقلها على الدراجة الى النبك حيث كان يقيم[1] . وان الكمية الضخمة من القطع التي عثرنا عليها لا بد أن تؤثر على الحسابات الأصلية أو على الأقل على كل التقديرات التي اعتمدت على القطع الصوانية التي نشرها روست . وكانت المواد التي كنا نخرجها في التنقيب تغربل في شبكة فتحاتها بمقياس سم$^2$ واحد فلا يتسرب منها الا قطع لا أهمية لها بالنسبة لحفريات الدور الحجري القديم الأوسط .

في الموسم الأول ( ١٩٦٣ ) جمعنا من مخلفات تنقيب الدكتور روست في الملجأ I ٢١٨٥ قطعة صوانية ( الأشكال ٥ حتى ١١ ) ولم يكن لدينا غرابيل

---

(١) لقد قصد الدكتور روست في شبابه الشرق من اوروبا على دراجة واجرى تنقيباته في يبرود وهو ينتقل بينها وبين النبك على الدراجة ايضاً ( المعرِّب ) .

في ذلك الوقت ، فما ندري كم من القطع قد تسربت . وقد تابعنا هذا العمل في موسم ١٩٦٤ فعثرنا على كمية اضافية من القطع عددها ١٨٠٤ فضلا عن ١٦ كسرة فخارية . ومن هذا العدد أمكن تمييز ٢٥٧ أداة صوانية و ٢٠٣ نواة صوانية ( الاشكال ١٢ حتى ١٥ ) ويمكن تصنيف ذلك كما يلي :

آ ـ الادوات الصوانية وأرقام نماذجها

| حسب تصنيف بودر | العدد |
|---|---|
| ١ ـ شظايا لفلوازية نموذجية | ٣٢ |
| ٢ ـ شظايا لفلوازية غير نموذجية | ١١١ |
| ٣ ـ نصال لفلوازية | ٤٤ |
| ٤ ـ نصال لفلوازية مهذبة | ١٠ |
| ٩ ـ مكاشط بحد قائم | ٨ |
| ١٠ـ مكاشط بحد محدب | ٨ |
| ٣٨ـ مدى طبيعية الظهر | ٤٤ |
| المجموع | ٢٥٧ |

ب ـ الأدوات الصوانية التي يمكن تصنيفها أو التي حتمل أن تكون أدوات بالأصل ، العدد ١٨٢ .

ج ـ فئة القطع الصوانية التي لا تعتبر أدوات : من نوع النواة ذات اشكال هرمية العدد ٣ ، لفلوازية ٤٢ ، مختلطة الاشكال ٥٩ ، مسطحة ٦٥ ، قرصية ٣٤ المجموع ٢٠٣ .

الشظايا المستعملة ٦٣٤ الشظايا التالفة ٥٢٨ المجموع ١١٦٢ الكسر الفخارية ١٦ .

ومن الملاجىء الأخرى في وادي سكفتنا شظايا مستعملة ١٢٧٠ وقطع لا يمكن تصنيفها ٣٩٥٤ ، ٥٢٢٤ في موسم ١٩٦٤ .

ورغم كل شيء لا بد أن نكبر أهمية العمل الذي قام به روست لوحده مع ثلاثة أو اربعة عمال في الملجأ I .

حصلنا على نماذج للتربة أرسلناها للدراسة من قبل الدكتور وليم فيرّان في ستراسبورغ وقد أتم ذلك في ١٩٦٥ ( الشكلان ١٦ ، ١٧ ) ولم يشجعنا جفاف التربة على محاولة الحصول على نماذج للتحليل الطلعي .

ومن أجل الحصول على مقطع جيولوجي واضح شققنا خندقاً واسعا عموديا على جدار الملجأ ، وعلى القسم الذي نقبه روست ( الشكل ١٨ واللوحتان ٣ و ٤ ) وبذلك أصبحت لدينا صورة اجمالية لما في داخل الملجأ من تربة وصخور وطبقات متوضعة . وفي ١٩٦٥ استهدفنا الوصول الى الطبقة الصخرية في قاع الملجأ . ولكن لم نستطع في هذا الصدد الكشف إلا عن مساحة ١٢ م٢ من الطبقة الصخرية من ناحية صدر الملجأ وقد اعاقتنا الصخور الساقطة عن اكمال المهمة .

وقدة استخدمنا الأجهزة البصرية في تعيين الارتفاعات خلال التنقيب . وأشرنا لتلك الارتفاعات بمسامير في جدران الملجأ . وكنا قد قسمنا داخل الملجأ الى مربعات كل منها مساحته ٢ م٢ (الشكل ١٨) وكان أكثر عملنا في المربعات F.G.H.I. وبلغ طوال القسم الذي شققناه حتى آخر الموسم بالاضافة لقسم الدكتور روست ٢٤ مترا . وقد رسمنا على الجدار الجنوبي شبكة وقعنا عليها المعطيات الجيولوجية . وقد بلغت الأعماق التي وصلناها في مربعات الجهة الغربية حدا أقصى قدره ١٠,٤٠ م وحدا أدنى قدره ٣,٩٠ م .

وحتى عمق مترين لم تكن الطبقات واضحة وبعد ذلك تتضح آثار المواقد في طبقات أفقية واضحة ( اللوحة ٥ ) ويكون توضع الطبقات سيئاً في بعض أجزاء الملجأ الأخرى .

وقد نُفذ التنقيب على أساس سويات اتفاقية

ضمن كل مربع الا في الحالات التي وجدنا فيها توضعا طبقيا سليما ، وكانت القطع الصوانية وكذلك العظام والاصداف ( الحلزونات ) المكتشفة توقع في السجلات من حيث عمقها ووضعها .

وقد وضح لنا تغير الصوان في أعماق مختلفة الامر الذي يؤيد ما ذهب اليه روست من وجود تناوب في الآفاق الأثرية . وان السائد حتى عمق متر واحد هو النماذج اللفلوازية ويتغير ذلك على عمق ١,٣٠ م الى نماذج غير لفلوازية أو يبرودية ، الأمر الذي يدل على انقطاع مدني اذ لم نلاحظ أي تغير في التربة .

وان اللقى غير الصوانية في الملجأ I ذات أهمية بالغة وأهمها صفيحة مجلوه من العظام ومخرزان عظميان وغيرها من عمل انسان ما قبل التاريخ ، وعظم عليه آثار أنياب حادة . والشيء الغريب عثورنا على جزء من صبغ أحمر في السوية الموسترية على عمق ٢,٣٠ سم وبقربه قطعة صغيرة من حجر السرباتتين(؟) . وثمة سبع من حجارة الجير غير المألوفة بحجم الكف بعضها مشذب ليعطي شكلا مستديرا . وهناك مستحاثات غير فقرية منشؤها أصلا الصخور الكلسية العائدة لدور الايوسين وقد تصرف بها انسان الدور الحجري نظرا لوجودها بين آثاره .

وعثرنا على نوعين من الأصداف الحلزونية ، وعلى آثار حيوانات مختلفة ، الغالب فيها حيوانات السهوب كالحصان وهو فصيلتان الحصان الكبير المعروف باسم ايكوس كابولوس والحصان الصغير . وعلى عمق ٤ — ٥ م ظهرت كرات من التربة اعتقدنا أول الامر أنها روث متحجر لضبع . ويميل الدكتور دوهانسلين الى أنها بقايا من نشاط الحشرات كما في افريقيا . وثمة قشور بيض مكسورة وجدت بقاياها على الطبقة الصخرية في قاع الكهف وبين عمق ٣ و ٤ أمتار لوحظ وجود آثار أو جار قوارض ( الشكل ١٩ ) تظهر خاصة في التربة السوداء التي تدل على وجود بقايا عضوية .

وقد لاحظ دوهاينسلن على عمق ٤,٥ م وجود آثار مواقد ( اللوحة ٥ ) وعلى عمق ٤ م مواقد احاطها الانسان بحجارة ( اللوحة ٦ ) وهذه المواقد تتركز في القسم الخلفي من الملجأ شأنها في ذلك شأن الادوات الصوانية . كما لاحظ عدم وجود دلالة على انقطاع طبقي أو تغيير في التربة . وتحت مستوى ٤ — ٥ م تقريبا ليس من أثر لفحم أو مواقد أو ما يدل على سكنى . ويمكن القول بأن هناك اعتبارا من عمق ٥ م آثار سيول غير مستمرة ( اللوحة ٧ ) توضعت معها رمال حمراء من مخزونات دور الميوسين الاوسط ، خلافا لرأي روست الذي يعتقد بأن هذه الرمال مردها الى فترة ساد فيها المناخ الصحراوي .

وفي أدنى سوية رأى الدكتور هاينسلن وفرة من المواد التي دحرجتها المياه منها أدوات صوانية وعظام حيوانية وفضلا عن ذلك هناك ما ذكرناه من قشر البيض على سوية الصخر تقريبا . وذلك أمر جديد في يبرود. وقد بلغنا هذه السوية الدنيا على عمق ١٠,٣٥م وهي أعلى بمترين من سوية أرض الوادي . وخلال موسم ١٩٦٤ دل السبر على ان الطبقة الصخرية في الوادي مقابل الملجأ I هي على عمق ٦ م .

**الملجأ II :**

هو أعلى الملاجيء التي نقبها روست ( الشكل ٢١ ) وقد قمنا فيه خلال الموسمين ١٩٦٤ و ١٩٦٥ بتحريات لجمع الصوان من بقايا الحفريات السابقة كما قمنا بشق بعض الاسبار الاستخبارية . وقد تبين لنا أن روست قد عمل في أفضل قسم من هذا الملجأ أيضا ، وقد تم جمع المعلومات اللازمة نتيجة أعمال ١٩٦٥ التي أجريناها في هذا الملجأ .

**الملجأ III :**

يقع هذا الملجأ ( الشل ٢٢ ) في الجهة الشماليةمن وادي سكفتا ، عثر فيه روست على آثار من الدورين الحجري الوسيط والحجري الحديث ، وخلالأسبوعين أجرينا بدورنا فيه بعض الاسبار الاستخبارية والدراسات المقطعية ( الاشكال ٢٣ حتى ٢٧ ) • وفي الجانب الاكبر من القسم المنقب لم تتبين طبقات واضحة • وتم العثور في مخلفات تنقيبات روست على ١٢٤ أداة صوانية و ١٧٢١ قطعة صوانية مهملة • أما في القسم الذي نقبنا فيه فقد عثرنا على ١٠٢ أداة صوانية و ١٩٣٠ قطعة صوانية مهملة • وقد حصلنا أيضا على عينات من تربة المواقد لتعيين عمرها بطريقة الفحم ١٤ • وفي موسم ١٩٦٥ قضينا يومين فقط في هذه الملجأ ثم تركناه •

**الملجأ IV :**

يقع هذا الملجأ ( الشكل ٢٩ واللوحة ٢ ) في شمالي وادي سكفتا أيضا بجبل شميس ، وهو منفتح نحو الجنوب • مقاييسه الداخلية ٢٠ × ٨ م ، ارتفاع سقفه عند المدخل ٨ م وهو ملائم جدا للعمل • وفي الزاوية الشمالية الغربية للملجأ شق هائل في الصخر يمتد من عالي الملجأ الى سافله ، وقد أثرت فيه عوامل الائتكالونمت فيه النباتات ، وبجانبه شق آخر أصغر • وفي صدر الملجأ مصاطب واطئة نقرت في الصخر ، وثمة نقرتان لعلهما قبران • وفضلاً عن ذلك هناك آثار تشذيب في صخر السقف من جهة صدر الملجأ وآثار مونة بيضاء ومصطبة صخرية طبيعية شذبتها يد الانسان وكوتان في السقف وكسر فخار وعظام الخ وفي ذلك كله دلالة على أن هذا الملجأ قد استخدم كمسكن في عهود تاريخية حديثة نسبياً •

لم يذكر روست هذا الملجأ في كتابه ، ولكن أحد العمال الذين عملوا معه منذ حوالي ٣٠ سنة ذكر أنه أجرى سبراً بمساحة متر مربع ثم ذكر أن حوالي ١٩٤٣ ( ؟ ) قام أثريون سوريون بسبر هذا الملجأ أيضا • وكان بنتيجة هذين السبرين وبنتيجة أعمال الرومان والبيزنطيين ( ؟ ) من قبلهم أن اضطرب التسلسل الطبقي في أحسن قسم من الملجأ •

تركز العمل في موسم ١٩٦٤ على انشاء أسبار استخبارية تبين في ثلاثة منها أنه يؤمل بالحصول على تسلسل طبقي سليم خارج المنطقة الرئيسية في الملجأ وعلى هذا قررنا الاستمرار بالاختبار في موسم ١٩٦٥ على أن يكون ذلك خارج الملجأ أي في القسم الامامي منه حيث تجمعت مختلف الانقاض بفعل المياه • وليس هناك من ناحية الأدوات الصوانية شيء متميز • فثمة مجموعة من الشظايا بينها نماذج مفرضة ومسننة وقلة من المناقش غير النموذجية ( الشكل ٣٥ ) • فهل هذه المجموعة من النموذج « التيتاسي » المحلي ، أو أنها تشبه النموذج « الاورنياسي البدائي » لدى روست ، أو السوية ٦ في الملجأ II • ويرى الدكتور فان لير أن أنقاض الملجأ قديمة جداً ومن المحتمل أنها من الفترة بين دوري ماندل وريس الجموديين • وكان ذلك قبل أن ينشر دوهانسلين ما توصل إليه بصفته جيولوجياً للبعثة • كما أن ڤان لير يرى تشابهاً بين صوانيات الملجأ الرابع في يبرود وصوانيات موقع اللطامنة على العاصي ، اذا صرفنا النظر عن الفؤوس اليدوية •

**موسم ١٩٦٥ في الملجأ IV :**

في نهاية موسم ١٩٦٥ وصلنا في هذا الملجأ الى الطبقة الصخرية على عمق ١١,٣٥ م وذلك في منطقة السبر رقم ٢ البالغ طوله ٨,٥ م وعرضه ٤ م ، كما بلغنا أعماقاً متباينة في أسبار أخرى •

وقد تبين لنا حتى منذ موسم ١٩٦٤ أننا لسنا

بصدد سلسلة اعتيادية من الطبقات الأثرية فهناك رمال وطمي وحصاء وهي جميعاً ضاربة للحمرة • وقد وضحت لنا في هذا الملجأ اثنتان وعشرون سوية رئيسية • وهذه قسمت الى وحدات طبقية تفصيلية بلغ مجموعها ٨٧ وحدة ، وقد أنشأ الدكتور رەشيلد مخططاً للمقطع ( الشكل ٣٦ ) •

استنتج الدكتور دوهاينسلن أن مخزونات الملجأ IV هي أقدم من مخزونات الملجأ I وأنها تعود احتمالاً الى الدور الجمودي الأخير ( أي دور ريس ــ ڤورم ) وأنها توضعت بفعل المياه وبزمن غير طويل •

وباستثناء بعض السويات المجدبة تماماً ، هناك نماذج أثرية من أعلى السويات الى أدناها وبعضها عليه أثر المياه واضح بالحت والائتكال والبعض الآخر حفظه الطمي فبقي في حالة ممتازة • وخلافاً للملجأ I فان الملجأ IV طبقاته واضحة وقد نقبنا فيه تبعاً للسويات الجيولوجية • وليس في وسعنا الآن الا أن نخمن كيف وصلت الادوات الصوانية الى المخزونات • ولكن من الواضح أنها لم تنقل من مكان بعيد • ومن الراجح جداً أن بعض الادوات الصوانية قد ألقاها سكان ما قبل التاريخ أنفسهم • وليس ثمة أثر للمواقد ولكن صناع هذه الأدوات الصوانية لا بد أنهم كانوا يعرفون النار إذ أن آثار النار ظاهرة على عدد من تلك الادوات •

**الحيوان :**

هناك عظام وآثار قوائم حيوانية درسها الدكتور بركنس عام ١٩٦٤ والدكتور هوير عام ١٩٦٥ تدل على الحصان والكركدن والوعل والغزال والأسد والدب الأسمر والسلحفاة وغيرها • وقد عثر على نسبة عالية من عظام الخيل ، الأمر الذي يدل على ظروف مناخية سهبية في رأي الدكتور بركنس • وقد تعرف الدكتور هوير الى ضرس كركدن من فصيلة « ديسيرو رينوس هيميتيكوس » وهو في رأيه قد يعود لدور مندل الجمودي أو الفترة بين دوري مندل وريس الجموديين • وهذه الفصيلة نفسها وجدت بين مستحاثات الملجأ I ، الأمر الذي يجعلنا نتقدم بالزمن الى دور ڤورم الاول أو الثاني في رأي الدكتور هوير •

وهناك طبعات في بعض الطبقات خلفتها قوائم ثلاثة أنواع من الحيوان على الأقل • أولها آثار مئات الطيور ( ؟ ) ثم آثار إحدى الزواحف الصغيرة ( سلحفاة ؟ ) وهناك ما يمكن أن يكون آثار حوافر حصان ( ؟ ) وفي غير ذلك من الطبقات آثار قوائم لا يستبين منها إلا ما يشبه آثار قوائم الكركدن ( اللوحات ١١ ، ١٢ ، ١٣ ) وما من أحد يذكر أن ورد شيء من هذا في المؤلفات الأثرية من قبل • وهذا الكشف بالغ الأهمية في علم الحيوان والجيولوجيا وما قبل التاريخ •

**وصف الادوات الصوانية :**

إن القطع الصوانية المكتشفة داخل الملجأ IV مصدرها سويات مضطربة وعلى هذا لا يمكن أخذها في الحساب بل نكتفي بأن نأخذ بعين الاعتبار ما اكتشف منها في القسم الامامي من الملجأ وعدد هذه القطع في القسم الاخير ٧٩٥ ، فاذا أهملنا النويات الصوانية والشظايا المشذبة وغيرها يصل الرقم الى ٢٤٩ أداة • وإن النماذج الوافرة منها هي ثلاث فئات :

١ ــ المدى الطبيعية الظهر بشكل نصال أو شظيات نصال وعددها ١٠٢ •

٢ ــ الأدوات المفرضة وعددها ٩٢ •

٣ ــ الأدوات المسننة وعددها ٩٧ •

وهناك ٣٦٦٠ شظية تالفة مع تلك الادوات .

وأخيراً ، ان أغنى السويات بالأدوات هي أغناها بشظايا الصناعة الصوانية وذلك يدل على وجود محترف للصوان ممثّل بأمانة .

**المقارنات :**

بالمقارنة مع الأدوات الصوانية « التياسية » المكتشفة في مغارة الطابون G بجبل الكرمل وفي مغارة أم قطفة بوادي خريتون في الاردن يمكننا أن نطلق على الصناعة الصوانية في الملجأ I اسم الصناعة « التياسيّة » لتشابهما من حيث سطح الضرب وأسلوب التشظية والحجم الخ مع بعض الاختلافات كذلك .

إن النماذج الصوانية « التيّاسية » سواء في مغارة أم قطفة أم مغارة الطابون تأتي تحت النماذج « الآشولية » . وتقول الآنسة غارود إنها أقدم صناعة صوانية وجدت في كهوف فلسطين ، وقد أطلق هاويل ( ١٩٥٩ ) اسم « الطابونية » على الصناعة الصوانية « التيّاسية » في الشرق الأدنى . ولكن مصطلحه هذا لم يحظ بالقبول . أما الدكتور روست فانه لم يجد صواناً يعود للطور « التيّاسي » في يبرود ولكنه يعتقد أن « التيّاسي » يحتمل أن يكون مرحلة قديمة من مراحل اليبرودي أو قريباً منه . وقد أدرك ويشتر ( ١٩٥٢ ) أن ثمة تشابهاً بين صوان السوية الخامسة والعشرين من الملجأ I في يبرود وبين الصوان « التيّاسي » في أم قطفة والطابون G ولكن يبدو أن هذا التشابه سطحي .

وإن الملجأ IV في يبرود أقرب الى مغارة أم قطفة منه الى مغارة الطابون G ولكننا لا نستطيع الآن أن نعيّن في أم قطفة السويات أو السوية التي تشبه صناعتها الصوانية صناعة الملجأ IV في يبرود شبهاً أكبر .

وحسب تقدير أكثر العلماء المختصين نجد أن الطور « التيّاسي » في الشرق الاوسط يقع بين دور مندل ــ ريس ما بين الجمودي ودور ثورم الجمودي . وقد دلتنا مكتشفات الملجأ IV أن بالامكان تحديد زمن الطور « التيّاسي » بدقة أكثر . ويرى الدكتور دوهاينسلن أن الملجأ IV أقدم من الملجأ I وأن الملجأ IV يمكن أن يُردّ الى الدور ما بين الجمودي الأخير ( أي ريس ــ ثورم ) والراجح أن ذلك أقرب ما يكون الى الحقيقة .

ومن الاحصائيات والجداول البيانية ( الشكل ٣٧ ) يتبين لنا أن أقوى نسبة من الأدوات الصوانية في الملجأ IV هي من الفئة المسننة . إن الجدول البياني للملجأ I الطبقة التاسعة أقرب ما يكون للجدول البياني للملجأ IV . وصوانيات الطبقة التاسعة من الملجأ I يطلق عليها روست « الموسترية ما قبل الأورناسيّة » ولكن برود يسميها « الموسترية المسننة » ويلاحظ أننا اذا صرفنا النظر عن العناصر التي تعود للدور الحجري القديم الأعلى في الطبقة التاسعة من الملجأ I فان صناعة هذه السوية يمكن أن تقارن بسهولة بالصناعة الموسترية المسننة الغربية . ولكن إمعان النظر يجعلنا نرى شبهاً ضعيفاً بين صناعة السوية التاسعة من الملجأ I وصناعة الملجأ IV . وعلى هذا فان الملجأ I يجب ألا يؤخذ بعين الاعتبار في الدراسات المقارنة مع الملجأ IV ، سواء من الناحية الشكلية « التيبولوجية » أم من الناحية الجيولوجية .

وعلى الرغم من أن صناعة الملجأ IV الصوانية شبيهة بصناعة مغارة أم قطفة ومغارة الطابون بشكل عام ، فمن المستحسن أن نُبقي على تفرّد الصناعة في الملجأ IV بشكل موقت على الأقل ريثما نعلم شيئاً أكثر عن الطور التيّاسي في الشرق الأدنى . ولعل

من المفيد أن نطلق على صناعة الكهف IV اسماً مميزاً هو صناعة « شميس » ٠

**الملجأ IV :**

يقع غربي الملجأ II ولم يتم التنقيب فيه ٠

**الملجأ VI :**

يقع تقريباً بين موقع القبر البيزنطي وطريق النبع في سكفتا ٠ وفيه حالياً مقام لوليٍّ يسميه أهل يبرود الشيخ محمد ٠ وقد أجرينا في داخله اختبارين أتت نتيجتهما سلبية فليس هناك سوى خليط من أدوات الدور الحجري القديم الأوسط والاعلى مع بقايا حديثة فيها فخار أيضاً ٠

**الكهف I (١) :**

يقع مقابل الملجأ I في جبل شميس الى الجهة الشمالية من وادي سكفتا ٠ وهو أشبه بنفق عرضه ١٣ م وارتفاعه ٧ م عند الفتحة ويتسع في الداخل الى ٣٠ م ٠ سقفه مسوَّد بالدخان وبكمخة المنغنيز الطبيعية وفيه بعض شقوق قد تتسرب منه مياه المطر ٠ ويبدو أن هذا الكهف قد تحول الى مسكن في العصور التاريخية وقد أزال منه ساكنوه كل بقايا الدور الحجري فلا نرى منها إلا شواهد عالقة بالجدران ٠ وكانت سماكة هذه البقايا على ما يرى الدكتور فيرّان حوالي ستة أمتار ٠ وقد أجرينا اختبارين في الكهف ــ هما عبارة عن شقين طول كل منهما ١٠ م ــ تبين بنتيجتهما أن الطبقات الباقية متحجرة لا تشق إلا بالآلة وأن الارض الحرة قريبة جداً ٠ ثم إن الادوات الصوانية الباقية قليلة وأن المعروف منها هو لفلوازي الشكل ٠

**خنادق الاختبار :**

سعياً وراء العثور في وادي سكفتا على مزيد من التوضعات الأثرية والدلائل الجيولوجية ، شققنا في الوادي تسعة خنادق نأتي على وصفها باختصار ٠

**الخندق الاول :**

تم اجراؤه تحت الملجأ I والغاية منه معرفة عمق الطبقة الصخرية في هذه المنطقة والحصول على معلومات حول التوضع الطبقي ٠ إننا لم نصل للطبقة الصخرية ولكننا عثرنا على عمق ٢,٧٠ م على طبقة سميكة من الرمل الاحمر ٠ والأدوات الصوانية قليلة جداً ٠

**والخندق الثاني :**

تم شقه في منتصف الوادي بين الملجأ I والملجأ IV في محاولة لمعرفة التوضع الطبقي ( الشكل ٣٨ ) وظهر فيه أن التربة ذات منشأ لحقي وأن الادوات الصوانية مجروفة بالمياه ومختلطة ٠ ولعل مصدرها الكهف ٠ ومن فوائد هذا الخندق أيضاً معرفة سوية الطبقة الصخرية للوادي وعلاقتها بالطبقة الصخرية في الملجأين I و IV ٠

**والخندق الثالث :**

أجري على منحدر شديد بين القبر البيزنطي والملجأ I ٠ وقد وصلنا فيه الى الأرض الحرة بين ٤٠ و ١٤٠ سم ٠ وليس فيه طبقات أثرية ٠

**والخندق الرابع :**

شق الى الشمال الغربي من الملجأ II وكانت الغاية منه متابعة آثار طبقة الرمل احمر المذكور آنفا ولكننا لم نعثر على شيء من ذلك في هذا المكان ٠

---

(١) سايرنا الكاتب في مصطلحه فأطلقنا ملجأ على Shelter وكهف على Cave ( المعرِّب ) .

**والخندق الخامس :**

تم جنوبي الملجأ III والغاية منه معرفة مدى امتداد الطبقات الاثرية في الكهف IV نحو الخارج . وبعد هذا الخندق شققنا الى الشرق الخندق السادس ويليه السابع ثم الثامن والهدف من شق هذه الخنادق هو الهدف من شق الخندق السادس .

أما الخندق التاسع المفتوح أمام الملجأ II فالهدف منه أيضا الاستدلال على طبقات أثرية مماثلة في الملجأ IV .

**المواقع المختبرة سطحيا :**

تفحصت البعثة خلال مواسمها الثلاثة عددا من المواقع . ثمانية منها في منطقة يبرود أو قريبة منها وبعضها ملاجيء لانسان ما قبل التاريخ في الجروف الصخرية في جهتي وادي يبرود . وقد التقطنا أمام هذه الملاجيء أدوات صوانية . وقد وجدت صوانيات من الدور الحجري القديم الاوسط حتى على قمة الجبال الى الشرق من يبرود في جبال معلولا من سلسلة جبال القلمون[١] .

---

(١) لقد تركنا عمدا تعريب فقرتين صغيرتين عن زيارتين قامت بهما البعثة الى كهوف وملاجيء ما قبل التاريخ في تدمر لعدم علاقتهما المباشرة بالمقال الحالي كما تركنا تعريب الخلاصة خوفا من التكرار والاطالة .

أما المراجع وشروح الصور فهي في متناول من يرغب في آخر المقال الاصلي في القسم الغربي من المجلة ( المعرّب ) .